قال الله ردا عليهم بل هو ما استعجلتم به يعني من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى ريح فيها عذاب اليم
ثم وصف تلك الريح فقال تعالى تدمر كل شيء بامر ربها يعني تهلك كل شيء مرت به من رجال عاد واموالهم قال
ان تلك الريح كانت تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة فلما راوا ذلك دخلوا في بيوتهم
واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال
سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم واحتملتهم فرمت بهم في البحر وقيل ان هودا
عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح
التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وقيل ان الله تعالى امر خازن الريح
ان يرسل عليهم مثل مقدار الخاتم فاهلكهم الله بهذا القدر وفي هذا اظهار كمال القدرة (ق) عن عائشة قالت ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ترى منه لهواته انما كان يتبسم زاد في رواية وكان
اذا راى غيما عرف في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر
واراك اذا رايت غيما عرف في وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد
عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفي رواية قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا راى مخيلة في السماء اقبل وادبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت السماء سري عنه
فعرفته عائشة ذلك فقال وما ادري لعله كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا الاية وفي رواية اخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم
اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به
واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه فعرفت ذلك عائشة
كما قال قوم عاد فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا المخيلة السحاب الذي يظن فيه مطر
وتخيلت السماء اذا تغيمت وقولها سري عنه اي كشف وازيل ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم قرئ بالتاء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الا مساكنهم
خاوية عاطلة من السكان ليس فيها احد وقرئ يرى بالياء المضمومة والمعنى لا يرى الا اثار مساكنهم لان
الريح لم تبق منها الا الاثار والمساكن المعطلة كذلك نجزي القوم المجرمين تخوف بذلك كفار مكة ثم قال
تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الخطاب لاهل مكة يعني مكناهم فيما لم نمكنكم فيه من قوة الابدان
وطول الاعمار وكثرة الاموال وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة يعني انا اعطيناهم هذه الحواس
ليستعملوها فيما ينفعهم في امر الدين فما استعملوها الا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء يعني انه لما نزل بهم العذاب ما اغنى عنهم ذلك شيئا اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون يعني ونزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الخطاب لاهل مكة يعني اهلكنا قرى ديار ثمود وهو الحجر وسدوم وهي
قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف اهل مكة بذلك وصرفنا الايات يعني وبينا لهم الحجج والدلائل
الدالة على التوحيد لعلهم يرجعون يعني عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وتماديهم في الكفر
فلولا يعني فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة يعني انهم اتخذوا الاصنام الهة
يتقربون بعبادتها الى الله والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى بل ضلوا عنهم يعني بل ضلت
الالهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم يعني كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم

الى الله

الى الله تعالى وتشفع لهم عنده وما كانوا يفترون يعني يكذبون بقولهم انها الهة وانها تشفع لهم قوله عز
وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران ذكر القصة في ذلك قال المفسرون
لما مات ابو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان في حياته يحوطه وينصره ويمنعه ممن يؤذيه فلما مات
وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة
له من قومه فروى محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة
عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعندهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم
الى الله تعالى وكلمهم بما جاءهم من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم
هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث لا اكلمك كلمة ابدا
لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ
قومه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويضحكون به حتى
اجتمع اليه الناس والجئوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه
منهم فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المراة التي من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رؤوف انت
ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري
ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه
امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك
فلما راى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب
وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له ياكل منه ففعل عداس ذلك ثم اقبل بالطبق حتى وضعه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله
ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اي البلاد انت يا عداس وما دينك فقال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فقال احد ابني ربيعة اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم
عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير
من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا
كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن نصيبين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من
استراق السمع من السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين وقد امنوا به واجابوا لما
سمعوا القران فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية وفي قول اخر وسياتي في سورة الجن

Copyright © King Saud University